العرب
الثلاثاء 2021/09/21
السنة 44 العدد 12186

هل سهّلت واشنطن دخول المازوت الإيراني إلى لبنان؟

الولايات المتحدة تفصل بين حصار لبنان ومحاصرة حزب الله

يؤشر الصمت الأميركي على إدخال حزب الله للمازوت الإيراني إلى لبنان والتعامل مع الخطوة بهدوء ودون التصعيد المعهود على تغيّر في أولويات السياسة الأميركية تجاه المنطقة وطرق التعامل مع الملفات الإقليمية.

المازوت الإيراني: استعراض لا يحل المشكلة

بيروت – أثار صمت الولايات المتحدة عن إدخال حزب الله للمازوت الإيراني إلى لبنان العديد من التساؤلات لاسيما أنها لطالما أشهرت سلاح العقوبات ضد طهران وذراعها في لبنان، فيما تذهب أغلب التحاليل إلى أن هناك موازين قوى جديدة في المنطقة بدأت واشنطن تتكيف معها لترسم خطة جديدة لها، ليست واضحة حتى الآن.

ويقول المحلل السياسي اللبناني سركيس أبوزيد إن "واشنطن لا تريد الذهاب لمواجهة عسكرية في المنطقة، لذا تقوم اليوم بأداء مختلف عن السابق، فهي تعدّل أسلوبها، والدليل على ذلك موافقتها على خط النفط العربي، وتأمين غطاء للوفد اللبناني الذي زار سوريا، وغض النظر عن المازوت من إيران".

وبالمقابل، يقول المحلل السياسي جوي لحود إنه "لا حصار أميركيا على لبنان، إنما هناك حصار على حزب الله الذي هو يحاصر لبنان".

ويبرّر فكرته بالقول "لو كان هناك حصار على لبنان، لما كنا رأينا المساعدات المالية الهائلة المقدمة للجيش اللبناني وللجمعيات غير الحكومية وللمجتمع اللبناني".

سركيس أبوزيد

واشنطن في مرحلة انتقالية لم تتوضح صورتها بعد

ويشهد لبنان منذ أشهر أزمة محروقات تنعكس بشكل كبير على مختلف القطاعات من مستشفيات ونقل وأفران واتصالات ومواد غذائية، في خضم انهيار اقتصادي مستمر منذ عامين صنفه البنك الدولي بين الأسوأ في العالم منذ 1850.

ووصلت السفينة الأولى من إيران إلى مرفأ بانياس السوري، وتم تفريغ حمولتها فيه، ثمّ نُقلت المواد النفطية الخميس الماضي إلى منطقة بعلبك (شرق لبنان) لتخزينها، وتوزيعها لاحقا على الفئات المستهدفة.

ومع وصول الحمولة الأولى، انقسم الرأي العام اللبناني بين مؤيد ومعارض، كما تباينت الآراء حول غض واشنطن الطرف عن تلك الشحنات، ما اعتبره البعض نوعا من التسهيل لدخولها.

وتم اعتماد مؤسسة غير رسمية لبنانية لإدخال المواد النفطية، أي أنها لم تدخل عبر المرافئ اللبنانية ولا عبر الشركات اللبنانية، وأن الشركة الوحيدة التي تتولى توزيعها هي شركة "الأمانة" وهي أساسا تحت العقوبات الأميركية. ورغم ذلك فإن الموقف الأميركي كان هادئا ولم يكن سلبيا بالمطلق.

وفي عام 2019 وضعت واشنطن شركة "الأمانة" على لائحة الإرهاب وفرضت عليها عقوبات.

ودائما ما تفرض الولايات المتحدة عقوبات على أشخاص أو شركات موالية لحزب الله وحلفائه، كما أنه بموجب قانون قيصر الأميركي بات أي شخص أو كيان يتعامل مع النظام السوري معرضا للقيود على السفر أو العقوبات المالية بغض النظر عن مكانه في العالم.

ومؤخرا قال رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي، في مقابلة على قناة "سي.إن.إن" الأميركية، إنه "ليس خائفا من عقوبات على لبنان لأن العملية تمت في معزل عن الحكومة".

وفي مطلع أغسطس حل وفد لبناني بدمشق، في زيارة تعد الأولى من نوعها منذ 10 سنوات، ضمن مساعي تخفيف أزمة الكهرباء في لبنان.

وكان المسؤولون اللبنانيون يتجنبون زيارة سوريا رسميا منذ بدء الثورة عام 2011، حيث تبنت بيروت سياسة النأي بالنفس عن الصراعات الإقليمية، رغم خرق جماعة حزب الله تلك السياسة بالقتال إلى جانب نظام بشار الأسد في مواجهة قوات المعارضة.

ويعتبر أبوزيد أن "الولايات المتحدة فاتحة الأبواب لكل التسويات الممكنة"، لافتا إلى "أننا في مرحلة انتقالية لم تتوضح صورتها بعد".

ووافقت الإدارة الأميركية على متابعة مساعدة لبنان لاستجرار الطاقة الكهربائية (جلبها عبر خطوط) من الأردن عبر سوريا.

ويجمع المحللون على وجود مرونة أميركية تجاه حزب الله، ما يؤشر على تغيّر بالسياسة الخارجية الأميركية وهي تعتمد أسلوبا مختلفا عما كان معمولا به خلال عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب.

ويقول هؤلاء إن واشنطن باتت تنظر إلى عملية مواجهة حزب الله بأنها تضر بالشعب اللبناني، وتعود بالنفع على حزب الله، لذا اعتمدت على مقاربة جديدة، وذلك بالتزامن مع انعقاد آخر جولة تقريبا بين أميركيين وإيرانيين (المفاوضات الجارية بفيينا بشأن النووي الإيراني).

وفي المقابل، يصف محللون دخول المازوت الإيراني إلى لبنان بالخطوة التي أثبتت مرة أخرى أن حزب الله صاحب القرار الفعلي في البلاد التي ينهشها انهيار اقتصادي حاد وتتحكم بها أزمة سياسية مزمنة.

ويقول أستاذ العلوم السياسية كريم إميل بيطار إن شحنة المازوت الإيراني ما هي "سوى تأكيد جديد أن حزب الله عزّز أكثر بكثير نفوذه على الدولة اللبنانية... حتى أنه لم يعد يحاول الاختباء خلف غطاء الشرعية الذي توفره مؤسسات الدولة".

وأثارت خطوة حزب الله الذي تصنفه واشنطن منظمة إرهابية، انتقادات سياسية من خصومه الذين يتهمونه بأنه يرهن لبنان لإيران و"يورطه" في صراعات هو بغنى عنها، مثل النزاع في سوريا الذي يقاتل حزب الله فيها إلى جانب قوات النظام.

وأعلنت السلطات اللبنانية مرارا أنها ملتزمة في تعاملاتها المالية والمصرفية عدم خرق العقوبات الدولية والأميركية المفروضة على سوريا وإيران.

وتقول الناشطة السياسية ومديرة معهد حوكمة الموارد الطبيعية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لوري هايتيان "أضعفت خطوة حزب الله الأخيرة الدولة وحتى مفهوم الدولة.. إذ بات واضحا أن الدولة غير قادرة على الوقوف أمام حزب الله، بل تراقبه كأنها مشلولة وغير قادرة على القيام بشيء".

وترى هايتيان أن الشحنة الإيرانية الأولى هي بمثابة "اختبار"، فإذا لم تبد الولايات المتحدة اهتماما، فستتجرأ مؤسسات عدة على طلب الوقود الإيراني من حزب الله.

ويحمّل لبنانيون كثر الطبقة السياسية الحاكمة، وبينها حزب الله المشارك في الحكومة والبرلمان، مسؤولية الانهيار الحاصل في لبنان بسبب سوء الإدارة والمحاصصة والفساد على مدى عقود.

ومع تراجع احتياطي المصرف المركزي من العملات الأجنبية، شرعت السلطات برفع الدعم تدريجيا عن مواد أساسية بينها المحروقات.

وغداة دخول المازوت الإيراني إلى لبنان، أعلنت نقابة أصحاب محطات المحروقات الجمعة أن المنشآت ستبدأ توزيع مادة المازوت بالدولار الأميركي.

وأما حزب الله فسيقدّم المازوت الإيراني مجانا للراغبين من مستشفيات حكومية ودور عجزة وأيتام ومؤسسات مياه وبلديات بحاجة للمازوت لاستخراج المياه وأفواج الإطفاء في الدفاع المدني والصليب الأحمر اللبناني.

وسيبيعه بالليرة اللبنانية وبسعر أقل من سعر الكلفة، وفق ما أعلن، للراغبين من مستشفيات خاصة ومعامل الأدوية والأمصال والمطاحن والأفران والتعاونيات الغذائية ومعامل الصناعات الغذائية والآليات والمعدّات الزراعية، فضلا عن مولدات الكهرباء الخاصة.

ويؤكد خبراء أن شحنة المازوت الإيراني لن تحدث فرقا كثيرا في الأزمة، لأن الحاجة إلى المحروقات أكبر بكثير.

أشتية يدعو إلى وقفة جدية أمام لاءات بينيت

تل أبيب: لا اتصال مع عباس ولا مفاوضات ولا دولة فلسطينية

رام الله (فلسطين)- دعا رئيس الوزراء الفلسطيني محمد أشتية الإثنين إلى وقفة جادة أمام لاءات رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت وذلك في كلمته بمستهل الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء بمقر المجلس بمدينة رام الله، وسط الضفة الغربية.

وقال أشتية "لاءات رئيس الوزراء الإسرائيلي الثلاث، لا اتصال مع الرئيس (محمود عباس) أبومازن ولا مفاوضات ولا دولة فلسطينية، تدلل أن برنامج هذه الحكومة الإسرائيلية لا يتمثل إلا في تعزيز الاستيطان ومصادرة أرض أكثر، وحرمان أكبر لشعبنا من مصادره الطبيعية، وجرف القاعدة الجغرافية لدولة فلسطين".

وأضاف "هذه التصريحات بحاجة إلى وقفة جدية منا جميعا ومن المجتمع الدولي، وخاصة الدول التي تنادي وتؤمن بحل الدولتين"، في إشارة إلى الولايات المتحدة والدول الإقليمية المؤثرة على غرار مصر والأردن.

وكان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي قد أعلن في أكثر من مناسبة، أن بينيت لا ينوي لقاء الرئيس الفلسطيني، كما تعهد أكثر من مرة، باستمرار الاستيطان في الضفة الغربية.

وقال أشتية إن "الذي يعنيه السيد بينيت هو الاستمرار في التدمير الممنهج لإمكانية إقامة دولة فلسطين، وهذا يستدعي منا مراجعة لما عليه أحوالنا الآن".

وأردف "إغراقنا في تفاصيل صغيرة (لم يذكرها)، ما هي إلا محاولة فاشلة منهم لإبعادنا عن الهدف الأعظم، وهو إنهاء الاحتلال وإقامة دولتنا وحق العودة للاجئين".

وانهارت محادثات السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي عام 2014، بعد تراجع إسرائيل عن إطلاق رابع دفعة من قدامى الأسرى، وعدم قبولها بوقف الاستيطان وتنصلها من حل الدولتين.

وأضاف أشتية "لا بد من إنهاء هذا الملف، والإفراج أولًا عن الدفعة الرابعة التي التزمت بها إسرائيل، والإفراج عن الأسرى المرضى والنساء والأطفال وإنهاء الاعتقال الإداري مرة واحدة بلا رجعة".

والاعتقال الإداري، حبس بأمر عسكري إسرائيلي بزعم وجود تهديد أمني، ومن دون توجيه لائحة اتهام، يمتد لستة شهور قابلة للتمديد.

واستبعد رئيس الوزراء الإسرائيلي أن تتوصل حكومته إلى سلام مع الفلسطينيين، قائلا إن حكومته "لن تحل الصراع"، في ضوء وضع القيادة الفلسطينية التي وصفها بأنها "هشة وعديمة الاتجاه".

ويعدد محللون عدة أسباب لعدم عودة المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية إلى طاولة الحوار أولها أنه لا وقفا لإطلاق النار في غزة وذلك يعني أن التهديد بتجدد القتال في غزة وتوترات القدس يعنيان أن أي جهود سلام يمكن أن تخرج عن مسارها على الفور، حيث تعثرت الجهود من أجل وقف دائم لإطلاق النار في أعقاب حرب غزة التي استمرت 11 يوما في مايو الماضي، ولم تنجح حتى محاولات التفاهم لضمان الهدوء على الحدود الجنوبية.

ويرى هؤلاء أن الولايات المتحدة وإسرائيل تعتقدان أن الوقت غير مناسب لمتابعة خطة سلام لحل الدولتين بنشاط، ولم تطرحا أي خطة لتحقيق هذا الهدف.

كما أن غياب القيادة القوية على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، يشكّل إحدى العقبات الرئيسية أمام أي عملية سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين على مدى السنوات الماضية.

ويذهب آخرون إلى أن تدهور صحة عباس وتقدمه في السن يعنيان أن الكثيرين يعتبرون أن وقته في المنصب سينتهي في المستقبل القريب، مشيرين لإلغاء السلطة الفلسطينية انتخاباتها، لذلك لا توجد عملية لاستبدال عباس.

ضغط إقليمي لاستئناف المفاوضات

«قسد» تتأهب لهجوم تركي

إدلب (سوريا) – تتأهب مناطق شمال وشرق سوريا الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) لهجوم تركي بعد إعادة توحيد فصائل المعارضة (الجيش الوطني) التابعة لها.

ويرى محللون أن توحيد جماعات المعارضة السورية الموالية لتركيا في تحالف جديد (جبهة تحرير سوريا) يظهر رغبة لدى أنقرة في ترتيب معسكر المعارضين لرئيس النظام السوري بشار الأسد الموجودين في دائرة مصالح الأتراك.

وأشار هؤلاء أن في ذلك استعداد أنقرة لعملية هجومية في المناطق الشمالية الشرقية من سوريا التي تسيطر عليها فصائل كردية، ما لم تتدخل روسيا.

ونقلت صحيفة "نيزافيسيمايا غازيتا" عن المحلل السياسي التركي كريم هاس قوله "لا يمكن أن يصبح الجزء الشمالي الغربي من سوريا، الذي يخضع عملياً لسيطرة القوات الروسية، موقعاً لعملية جديدة من قبل تركيا، فمن الصعب تخيل أن يجرؤ أردوغان على ذلك".

وتزيد الضربات الجوية الروسية المكثفة على محافظة إدلب بشمال غربي سوريا الضغوط على تركيا قبل لقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بنظيره الروسي فلاديمير بوتين في سوتشي نهاية الشهر الحالي، ضمن نطاق مسار أستانة للسلام في سوريا.

ويرى مراقبون أن الضربات المكثفة التي تشنها مقاتلات حربية روسية وسورية على أهداف في إدلب خلال الأسابيع الأخيرة تشير إلى أن الهدوء الذي رافق المنطقة منذ اتفاق مارس 2020 بدأ يتغير.

وأشار هؤلاء إلى أنه يمكن قراءة الزيادة المفاجئة في الهجمات الجوية الروسية بإدلب بأنها تهدف إلى الضغط على أنقرة.

وأوضحوا أن الجانب الروسي يحاول تعزيز موقفه التفاوضي والأوراق الرابحة التي في يده في مواجهة تركيا قبل القمة من خلال زيادة الهجمات، لافتين إلى أن إحدى المعضلات التي تواجهها تركيا في إدلب هي حدوث موجة هجرة كبيرة باتجاه حدودها.

كريم هاس

من الصعب تخيل أن يجرؤ رجب طيب أردوغان على ذلك

وفي ظل تزايد وتيرة الهجمات الجوية الروسية ومقتل ثلاثة جنود أتراك خلال عملية تمشيط مؤخرا، يتوجس المسؤولون الأتراك من تفجر الأوضاع على الحدود وتغيّر موازين القوى.

وقال مسؤولان تركيان الجمعة إن أردوغان سيزور روسيا في وقت لاحق هذا الشهر لإجراء محادثات مع نظيره الروسي بشأن العنف في شمال غرب سوريا، حيث تدعم موسكو وأنقرة طرفي الصراع هناك.

وتدعم تركيا المقاتلين الذين سعوا للإطاحة بالرئيس بشار الأسد بينما ساعدت روسيا في صمود الأسد بعد عقد من الصراع.